بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الشيخ عبدالله البدرى
كلية الشيخ عبدالله البدرى التقنية

قسم : التقنية الاجتماعية

تخصص : إدارة موارد بشرية

تم تحميلها من الموقع

بحث تكميلى لنيل درجة الدبلوم التقنى

بعنوان :-

أثر وأهمية علم النفس على أداء الموارد البشرية

دراسة حالة (جامعة الشيخ عبدالله البدرى)

إعداد الطلاب :-

إيمان عبدالله بابكـــــر
سمـــــاح أحمد محمد
سامى عزالدين محمد خير
مؤيد على أحمـــــد
مريم جـــــلال محمد
نسرين خـــــالد حمزة

٢٩١

إشراف الدكتور
د. عمر مصطفى على

مايو ٢٠١٢م

الإهداء

إلى ينابيع الحنان المتدفق دون إنقطاع

أمهاتنا العزيزات

أشجار تظلنا بالأمان وتسعى من أجل سعادتنا ورفاهيتنا

أباءنا الأعزاء

إلى رفقاء الدرب والعلم والمعرفة

الزملاء والزميلات

إلى الذين أضاءوا لنا الطريق ونهلنا من فيض علمهم الواسع فما بخلوا علينا

اساتذتنا الأجلاء

شكر وعرفان

امتثالاً لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) اعترافاً بالجميل يتقدم الباحثون بالحمد والشكر لله أولاً والشكر والثناء عليه.

ونخص بالشكر جامعة الشيخ عبد الله البدري التي احتضنتنا طلاباً للعلم فلها علينا أيادي بيضاء وفضل يذكر.

والشكر أجزله للدكتور الجليل / عمر مصطفى علي الذي لم يبخل علينا من فيض علمه الواسع وتوجيهاته التي أفادتنا كثيراً في مشروع بحثنا هذا نسأل الله أن يزيده من العلم والمعرفة ويجعله زخراً لهذا الوطن.

والشكر إلى العاملين بالمكتبة وجميع من قدم لنا النصح والإرشاد والتوجيه.

كما نخص بالشكر لمركز ايتنينا للخدمات بربر

الآيـــــــة

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الكهف الآية ١٠٩)



المقـدمة

هذه خطة لبحث بعنوان اثر وأهمية علم النفس على أداء الموارد البشرية دراسة حالة جامعة الشيخ عبد الله البدري وهذه الخطة تحتوي على هذه المقدمة ومشكلة البحث وأهمية البحث وبعض العناوين للدراسات السابقة حول هذا الموضوع ومجتمع البحث ومنهج الدراسة الذي يتبعه الباحثون في إعداد البحث واحتوت أيضاً على بعض الفروض يتم دراستها أثناء البحث ليتم إثباتها أو نفيها وأدوات جمع البيانات وهيكل البحث الذي احتوى على أربعة فصول بها عدد من المباحث ثم يتم توضيح النتائج والتوصيات التي يتوصل إليها الباحثون بعد إعداد البحث ثم توضيح بعض المراجع التي يستعين بها الباحثون في الإطار النظري ويقوم الباحثون بإعداد فهرس للبحث عند الانتهاء منه بإذن الله .

مشكلــة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في عدم اهتمام إدارات المؤسسة بالجانب النفسي للعاملين كما تتمثل في أن تدهور العامل النفسي له اثر كبير في انخفاض الإنتاجية للعاملين ويعتبر السبب الأساسي في تدني إنتاجية كثير من المؤسسات هو انخفاض الروح المعنوية للعاملين .

أهميــة البحث :

تتمثل في أهمية الجانب النفسي للعاملين كما تنبع أهمية البحث من انه مرجعاً للمهتمين بهذا المجال وهذه الدراسة ويكون مرجعاً في هذه الجامعة ويمكن أن تستفيد منه الجهة التي طبق البحث في كل المشاكل التي تواجهها أو يعطيها خلفية واضحة حتى تتمكن من عمل ما يلزم لحل ما يواجهها وأيضاً إلى زيادة المعلومات المتعلقة بهذا المجال والاكتشاف الجديد ومعرفة ما هو مجهول وأيضاً الوصول إلى المصادر التي جمعت منها البيانات واستخدامها .

الدراسات السابقة :-

١ _ أثر إدارة الموارد البشرية الإنتاجية

إعداد :

١/ محمد بلال ادم وآخرون

إشراف الأستاذة

الأميرة العوض

مايو ٢٠١١ م

الدراسات السابقة

١- بيئة العمل النفسية وأثرها على الإنتاجية

هذا البحث يحتوي على أهمية البحث ومشكلة البحث والفروض والنتائج والتوصيات ، ومن النتائج والتوصيات التي توصل إليها :-

النتائج :-

١/ لا يوجد اهتمام ببيئة العمل النفسية بالقدر المطلوب بالإذاعة .

٢/ تدني في الإنتاجية .

٣/ يوجد اهتمام ببيئة العمل المادية .

٤/ ارتفاع معدل دوران العمل .

٥/ لا يوجد اهتمام بالكوادر الذين يقومون به .

٦/ نقص في السيولة والمعدات والأجهزة .

٧/ لا تقدم حوافز .

ومن التوصيات :-

١/ نوصي بتهيئة بيئة العمل النفسية .

٢/ يجب أن يكون هناك علاقة تدريب للكوادر العاملة بحيث لا يقعوا في المخاطر .

٣/ نوصي بتحفيز العاملين لأنه يرفع من الروح المعنوية وزيادة الإنتاجية .

ومن دراساتهم السابقة :

الدراسة الأولى :-

بعنوان : البيئة وأثرها على المؤسسة السياحية

الجهة : جامعة شندي

اسم الباحثين : سلافة سر الختم وآخرون

المشرف : عبد الرؤوف حسن أحمد

السنة : ٢٠١٠م .

٢_ بيئة العمل النفسية وأثرها على الإنتاجية

إعداد :

١/ أمنية عادل مصطفى وآخرون

إشراف الأستاذ

عمر مصطفى

يونيو ٢٠١١ م

الدراسة الثانية :-

بعنوان : السلامة وصحة في العمل

الدرجة العلمية : بكلاريوس

السنة : ٢٠٠٤م

اثر إدارة الموارد البشرية على الإنتاجية

لقد شمل هذا البحث أهداف وأهمية ومنهج بحث ومجتمع بحث وأيضاً يحتوي على فروض البحث .

ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث :-

- هنالك علاقة بين إدارة الموارد البشرية والإنتاجية
- هنالك علاقة بين التدريب والإنتاجية

ومن النتائج العامة التي توصل لها :-

١/ هنالك تنسيق بين توزيع الموارد البشرية داخل الشركة

٢/ تتناسب العمالة المختارة مع الاحتياجات منى حيث الكم والنوع .

ومن التوصيات التي توصل إليها البحث :-

١/ الاهتمام بالتدريب

٢/ الأجور المجزية تدفع العاملين لزيادة الإنتاجية .

مجتمع البحث :-

المجتمع المكاني : جامعة الشيخ عبد الله البدري

المجتمع الزماني : ٢٠٠٩م – ٢٠١١م

المجتمع البشري : موظفي وعمال جامعة الشيخ عبد الله البدري

منهج الدراسة :

سيتبع الباحثون المنهج التحليلي والوصفي ودراسة الحالة

فروض البحث :-

- هناك علاقة مابين علم النفس وأداء الموارد البشرية .
- التهيئة النفسية للعاملين ترفع من الروح المعنوية بالتالي تزيد الإنتاجية .
- الاهتمام بالجانب النفسي يساعد المؤسسة في تحقيق أهدافها. ويساعد على تقليل معدلات دوران العمل .
- من خلال التهيئة النفسية يمكن للفرد إظهار مهاراته وقدراته في الأداء .

أدوات جمع البيانات :-

- سيقوم الباحثون بجمع البيانات من المصادر الأولية من المراجع والكتب والانترنت والصحف والمجلات وأيضاً سيقوم الباحثون بجمع البيانات والمعلومات عن طريق وسائل جمع البيانات من استبيان ومقابلة وملاحظة.

هيكل البحث :-

الفصل الأول : علم النفس

المبحث الأول : مفهوم علم النفس وتطوره

المبحث الثاني : أهداف علم النفس

المبحث الثالث : مدارس علم النفس ومفاهيمها

الفصل الثاني : الموارد البشرية

المبحث الأول : مفهوم الموارد البشرية

المبحث الثاني : مفهوم إدارة الموارد البشرية في ظل إدارة الجودة الشاملة

المبحث الثالث : التحديات والمشاكل التي تواجه إدارة الموارد البشرية

الفصل الثالث : اثر علم النفس على الأداء

المبحث الأول : أهمية علم النفس في حياة الفرد والمجتمع

المبحث الثاني : أهمية علم النفس الصناعي في إدارة الموارد البشرية

المبحث الثالث : العوامل النفسية المؤثرة على أداء الموارد البشرية

المبحث الرابع : إدارة الأداء نحو مورد بشري متميز

الفصل الأول : علم النفس

المبحث الأول : مفهوم علم النفس وتطوره

المبحث الثاني : أهداف وأهمية علم النفس

المبحث الثالث : مدارس علم النفس

الفصل الأول

أثر وأهمية علم النفس على أداء الموارد البشرية

المبحث الأول :-

مفهوم علم النفس وتطوره :-

لقد تعددت موضوعات علم النفس ، وتبعاً لذلك اختلفت اهتمامات العلماء لدرجة أننا أصبحنا أمام علوم للنفس ، وليس علم نفس واحد ، كما أن اختلاف اهتمامات العلماء أدى إلى اختلاف وجهة النظر لكل منهم والزاوية التي ينظر من خلالها إلى تحديد ماهية علم النفس ، وبالرغم من ذلك فإنهم متفقون على أن اهتمام علم النفس ينصب في المقام الأول على دراسة السلوك الإنساني وجعلوا من هذا السلوك محور دراستهم ، وان هذا السلوك يشمل كل ما يصدر عن الفرد من وظائف نفسية شعورية كالإدراك الحسي والذاكرة والتخيل وما إليها ، ثم القدرات بأنواعها وأولها الذكاء وتدبير أساليب قياسها[1].

نبذة تاريخية :-

واهتم الباحثون بتاريخ وتطور علم النفس دائماً – وبدراسة تاريخ العلوم ، كيف بدأ هذا العلم أو ذاك ؟ وكيف تطور وتلك أسئلة ضرورية ، لا غنى عن الإجابة عنها ، فالفقرة التالية تشرح لك شرحاً مختصرا للتساؤلات والتأولات التي تؤدي بالإنسان إلى اقتراح هذا الضرب من المعرفة المسمى بعلم النفس فلنقرأ في الفقرة التالية الإجابة عن السؤال : كيف نشأ علم النفس ؟ وكيف تطور ؟ حاول الإنسان منذ القدم فهم سلوكه ليعرف ذاته الغامضة المليئة بالأسرار ، ويفهم سر ارتباطها بالعلم الخارجي المحيط بها ولعل أول محاولات هذا الفهم تلك التي أشاعت أن هنالك قوة داخلية تغذي وجدان الإنسان أي ((روح)) توجد في مكان ما داخل الجسم وقد تبلور هذا الفهم فيما بعد عند فلاسفة الشرق مثل قدماء المصريين والبابليين والصينيين وعند رصفائهم من بلاد الغرب مثل الإغريق والرومان ، فقد تحثوا جميعاً عن الروح التي تحل بالجسد في أشكال مختلفة مثل تشبه الروح بالطائرة وغيرها ، إلا أن فلاسفة الإغريق (أفلاطون _ أرسطو) ، تحدثا عن الروح payche بوصفها ينبوعاً ومصدراً للخبرة الإنسانية .

وتشير معظم مصادر تاريخ العلوم إلى أن علم النفس حديث النشأة ويذهب المؤرخون إلى أن الميلاد الحقيقي لعلم النفس الحديث ، كان في جامعة ليبز بألمانيا عام ١٨٧٩ عندما أسس العالم قندت أول مختبر لدراسة السلوك الإنساني[2] .

---

[1] سهير كامل احمد – مدخل إلى علم النفس دار الزهراء الرياض – ط. دون – سنة ٢٠٠٨ م – ص ٩

[1] محمد الأمين مصطفى خطيب – احمد محمد الحسن شنان . دون – ط.دون- سنة ٢٠٠٤ – ص ٦٧-

البدايات كانت منذ العهود القديمة يحاول الفلاسفة والناس عامة فهم الأسباب الكامنة وراء تصرفات البشر والحيوانات الأخرى . وتعود أصول علم النفس إلى الفيلسوف الإغريقي أرسطو ، الذي يركز اهتمامه الرئيسي على قدرة الانجاز لدى العقل الإنساني . واعتقد أن العقل أو النفس ، هي التي تمكن الناس من التفكير ، فضلاً عن كونها مصدراً لأسمى الفضائل الإنسانية .

وفي عصور الحضارة العربية الإسلامية أسهم المفكرون والعلماء والأطباء المسلمون في دراسة النفس الإنسانية وتركوا آثاراً بارزة في هذا المجال ، منها – سائل لابن سينا وآراء للرازي وابن الهيثم وغيرهم [1] .

وفي أوروبا أسهم علماء العصور الوسطى في دراسة السلوك الإنساني ، كما أسهم فلاسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر في ذلك ، فالفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارنت اعتبر العقل والجسد شيئين منفصلين ، لكل منهما تأثير كبير في الآخر ؛ وأشار إلى أن التفاعل بينهما يحدث في الغدة الصنوبرية وهي عضو دقيق الحجم في الدماغ . واعتقد ديكارت أيضا أن الناس قد ولدوا ومعهم القدرة على التفكير والتمحيص ، غير أن هذا المذهب المسمى المذهب الطبيعي تعرض للرفض في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الميلادي من مجموعة من الفلاسفة أطلق عليهم اسم التجريبيين ومنهم توماس هوبز وجون لوك وديفيد هيوم الاسكتلندي وجورج باركلي الايرلندي إذا اعتقد هؤلاء بأن الإنسان يولد عقله صفحة بيضاء وان معرفته بالعالم الخارجي لا تأتي إلا عن طريق الحواس وان أفكار الناس هي حصيلة تجاربهم الحياتية .

علم النفس يصبح علماً في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بدأ عالمان ألمانيان هما العالم الفسيولوجي جوهانز مولر والفيزيائي هيرمان فوت هيمولتز ، أولى الدراسات المنتظمة للإحساس والإدراك ، وأوضحت هذه الدراسة أن من الممكن دراسة العمليات الجسدية الكامنة وراء النشاط العقلي بصورة علمية .

غير أن علم النفس لم يتطور إلى علم قائم على أساس الملاحظة والتجريب حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . ففي عام (١٨٧٥ م) أسس الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس مختبراً نفسياً ربما كان أول مختبر من نوعه في العالم .

وفي ألمانيا تأسس مختبر مماثل عام (١٨٧٩ م) على يد فلهام فونت ، وهو فيلسوف تلقى تدريباً في علمي الطب ووظائف الأعضاء أيضاً . وتعد منجزات جيمس و فلهام بداية علم النفس بوصفه حقلاً مقتصراً ومتميزاً عن علم الفلسفة [2] .

---

[1] - المرجع السابق – ص ٦٩

[1] اسم الموقع :-

تعريف النفس :-

كلمة نفس (psyche) تعتبر من المفاهيم العلمية واللغوية والفلسفية ، التي تتناولها المعاجم المختلفة بالتعريف والشرح والتفسير ، سواء في ذلك المعاجم اللغوية أو الفلسفية أو العلمية إلا أن تعقيد النفس وغموضها – كظاهرة تسترهف دراستها علمياً – ينعكس على هذه التعاريف حتى يصعب أن يصل أي منها الو ما ننشده من دقة ووضوح ، تصدق عليه صفة التعريف الجامع المانع الذي يرضى طموح العالم ويشبع رغبة الطالب . ومع ذلك فان كلاً من يكاد يعرف بحدسه الخاص مقصود كلمة (نفس) ، يمثل ما يعرف كل منا مقصود كلمة ((غذاء)) وان صعب عليه تعريفه[1] .

ففيما يورد لسان العرب لأب منظور (١٢٣٢-١٣١١) وهو يعرف النفس يذكر النفس الروح ، والنفس ما يكون التمييز والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التميز نفيس – وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتذهب عنه ، وذلك عند الأقدام على أمر مكروه ، فجعلوا التي تأمره نفساً ، وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى ، والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم ثلاثة أنفس . وقوله ((وان تقول نفس يا حسرتي على ما .... الخ))

وفي محيط المحيط البستاني عند تناوله لتعريف النفس :-

((..... ويراد بالنفس الشخص والإنسان بجملته . ونفس الشيء عينة يؤكد بها . يقال في نفسه وبنفسه ..... والنفس مؤنث إن أراد بها الروح نحو (خلقكم من نفس واحدة) وإن أريد بها الشخص المذكر (عندي خمسة عشر نفسا)[2] .

والنفس علم يدرس علم النفس السلوك والعمليات الذهنية . يدون علماء النفس تصرفات الناس والحيوانات بعضهم تجاه بعض وتجاه البيئة ، كذلك يبحثون عن أنماط تساعدهم على تفهم السلوك ويستخدمون أساليب علمية لاختبار صحة أفكارهم - وقد وجدوا – بفضل هذه الدراسات أشياء كثيرة من شأنها مساعدة الناس على تحقيق إمكانياتهم وزيادة التفاهم بين الأفراد والجماعات وبين البلدان والثقافات[3].

وعلم النفس علم وسط بين علم وظائف الأعضاء الذي يدرس خلايا أعضاء الكائن الحي ، وعلم الاجتماع الذي يدرس الجماعات الإنسانية (wooDARTH) وإنه يهتم بدراسة السلوك الإنساني كما تكشف عنه كلمة (نفس) ، و للسلوك الإنساني مظاهر جسمية وأخرى عقلية والتمييز بين النشاطين غير مقبول (GARTE) .وأيضاً انه العلم الذي يدرس ما يقوم الأفراد من استجابات إزاء بيئاتهم (muRplty) وهو أيضا العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو

---

[1] فرح عبد القادر طه – أصول علم النفس الحديث – دار الزهراء الرياض – ط . دون – سنة دون – ص ٢١

[2] المرجع السابق . ص ٢٢

كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويعبر ويدبر ويريد ويفعل ، وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به ولكنه قادر على أن يتخذه مادة لتفكيره ويؤثر فيه . وهو أيضاً الدراسة العلمية لسلوك الإنسان ولتوافقه مع البيئة .

ونرى في تعريف علم النفس بأنه الدراسة العلمية لسلوك الإنسان وتوافقه مع البيئة إنه يشمل كل ما شملت باقي التعاريف[1].

فالدراسة العلمية محاولة دقيقة متفحصة هدفها الوصول إلى أسباب أو حلول المشاكل عامة أو خاصة ، كما أن الدراسة العلمية في محاولة لاكتشاف العلاقات التي تقوم بين الأحداث والظواهر فانه لا يكفي أن نصنف السلوك إلى عدوان وجنس وهروب وتعزر وتملك ... الخ أو إلى إدراك ووجدان ونزوع أو إلى فطري ومنسكب ، أو أن نصنف السلوك الذهني إلى شيزوفرينياً وهوس اكتئابي أو أن نصنف الشخصية إلى أمزجة انطوائي وانبساطي ، ولا يكفي أن نفعل ذلك لكي تقر أننا وصلنا إلى معرفة علمية بهذه الظواهر ، بل يجب أن نكتشف العلاقات الضرورية القائمة بين هذه الظواهر من ناحية وبين غيرها من الظواهر مكن ناحية أخرى ، وذلك قبل أن نقدر قد أقصنا علم نفس لا بد أن نصل إلى علاقة بين مجموعتين أو أكثر من الظواهر ، لكي نصل إلى معرفة علمية بهذه الظواهر[2] .

وعلم النفس ميدان واسع يستقصي طائفة كبيرة من المسائل والأفكار والمشاعر والأفعال . ومن الأسئلة التي يثيرها علماء النفس : كيف تبصر وتسمع وتتذوق وتحس ؟ ما الذي يجعلنا نتعلم ونفكر ونتفكر ، ولماذا ننسى ؟ وما النشاطات التي تميز البشر عن الحيوانات الأخرى ؟ ما القدرات التي تولد معنا ؟ وما القدرات الواجب علينا اكتسابها ؟ ما مدى تأثير العقل في الجسد . وكيف يؤثر الجسد في العقل وهل نستطيع تغيير سرعة نبض القلب أو درجة حرارة الجسم بمحض إرادتنا ؟ ماذا تستطيع الأحلام أن تنبئنا عن حاجاتنا ورغباتنا ؟ ولماذا نحب من نحبهم ، ولماذا يشعر بعض الناس بالخجل وغيرهم لا يخجل ، ما أسباب العنف وما المرض العقلي ؟ وكيف يمكن شفاؤه ؟ ساعدت نتائج بحوث علماء النفس كثيراً على تحسين فهمنا لأسرار تصرفات الناس ، وعلى سبيل المثال اكتشف علماء النفس الكثير عن كيفية تطور شخصية الإنسان وتشجيع النمو السليم ولديهم بعض المعرفة من شأنها مساعدة الناس على تغيير عاداتهم البيئية ومساعدة التلاميذ على التعلم ، كما يدركون بعض الشروط المؤدية إلى تشجيع العمال على رفع كفاءتهم الإنتاجية . هنالك أشياء كثيرة لم تكتشف بعد . لكن الإدراك الذي اكتسبناه بفضل علم النفس بإمكانه مساعدة الناس على تحسين تصرفاتهم[3].

---

[1] سهير كامل أحمد – مرجع سبق ذكره – ص ١٠
[2] المرجع السابق – ص ١١
[3] موقع سبق ذكره

وأيضاً علم النفس هو العلم الذي يتناول دراسة سلوك الإنسان بهدف الكشف عن المبادئ والقوانين التي تفسر سلوكه في مختلف أطواره وحالاته عن طريق الدراسة العلمية المنظمة التي تستخدم عن طريق وقواعد البحث العلمي لبلورة مفاهيم ومعارف تساعد على فهم السلوك الإنساني وضبطه والتنبؤ به ، كما يذهب علم النفس إلى ابعد مكن ذلك بمحاولة فهم سلوك الكائنات الحية الأخرى ، وخاصة الحيوانات ، بـ التعرف على مدى التشابه والاختلاف عن السلوك البشري . فكلمة سلوك هنا مداول علمي ((يحسن أن نقف عنده)) ، ويتمثل في أي استجابة تصدر عن الإنسان حركية أو وجدانية ، كالانفعالات والمشاعر والتفكير والحالات الذهنية والروحية . أي إن السلوك هو أوجه النشاط الصادر عن الكائن الحي ؛ التي يمكن ملاحظتها في سلوك ظاهري (Covert Behavior) أوجه سلوك باطن (Cort Behavior) فعلم النفس إذن يحاول أن يصف السلوك ((ماذا يحدث)) كما يحاول تفسير وتوضيح أسباب هذا السلوك ((كيف يحدث))[1] .

مما لاشك فيه أن تعريف علم من العلوم ، خاصة إذا كان من العلوم الإنسانية شان علم النفس (Psychology) يعتبر أمراً صعباً إلى حد بعيد ، بحيث يكاد يستحيل على القائم به أن ينجح في وضع التعريف المثالي والذي يحقق به الخاصية الشهيرة للتعريف الدقيق من حيث كونه جامعاً – مانعاً . ذلك أن الحدود الفاصلة بين علم وغيره – من كثير من الحالات – تكون حدوداً هلامية يكتنفها الكثير من الظلال ، ويشوبها الكثير من الخلط ، حيث انه قد نشأت علوم حديثة نسبياً تقع بين علم وآخر بحيث تأخذ من هذا وتتداخل مع ذلك .

فهنالك وعلى سبيل المثال علم النفس الاجتماعي ؛ الذي يأخذ من علم النفس ويتداخل مع علم الاجتماع وعلم النفس الفسيولوجي الذي يأخذ من علم الكيمياء ويتداخل مع علم البيولوجيا ..... وهكذا ! لابد من أن الاشتراك ن يعفينا من محاولة وضع تعرف لعلم النفس ، خاصة في بحثنا هذا ، والذي نقدم فيه أسس هذا العلم وأصوله العامة لكل مبتدئ بدراسة هذا العلم أو راغب في تحصيل المعرفة فيه ، وعلى هذا نقول إن علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان ، بأوسع معنى لمصطلح السلوك Behavior ، بحيث يشمل كل نشاط يؤديه الإنسان في تفاعله مع بيئته الطبيعية والاجتماعية حتى تصبح أكثر ملائمة له، أو يقوم به مع نفسه ليكيفها وفق حاجته الخاصة وفق متطلباته وظرفه الاجتماعية والطبيعية التي يتواجد فيها حتى يحقق لنفسه اكبر قدر من التوافق يستطيعه وتمكنه من طاقته . والسلوك بهذا المعنى هو الترجمة الملموسة لما تنطوي عليه النفس ، على نحو ما عرفناه – من مكونات ولما يدور بداخلها من دينميات ورغبات

[1] محمد الأمين مصطفى خطيب – مرجع سبق ذكره – ص ٨٣

وتخيلات وصراعات ... ، وما تمتاز به الشخصية – في الوقت نفسه – من خصائص ومكونات واستعدادات مختلفة[1].

والسلوك بهذا المعنى الشامل الواسع بتضمن ما هو ظاهر يمكن للآخذ إدراكه كتناول الطعام والشراب والمشي والجري والقفز والاعتداء بالضرب والقيام بالأعمال والواجبات ، كما يتضمن ما هو غير مدرك إلا من صاحبه مثل التفكير الصامت والتخيل والتذكر والأوهام والمخاوف والآمال والحزن والسرور والغضب ، وما إلى ذلك من انفعالات قد لا تصاحبها مظاهر مكشوفة يحسها الآخرون بل إن السلوك يتضمن مالا يستطيع أن يدركه حتى القائم به ذاته مثل ما يحتمل داخل النفس من دوافع ورغبات وآمال ومخاوف لا يشعر بها صاحبها وحتى إن شعر بها فهو لا يعرف كهنها الحقيقي ؛ لأنها لا شعورية في أساسها حتى نحو سلوك النائم في تخيلات أحلامه وما يراه فيها بل وحركته العقلية أثناءها ، كالكلام بصوت مسموع أو المشي في أثناء النوم – وعلى نحو – أيضاً . أعراض الأمراض النفسية ومظاهرها عموماً ... كما يتضمن السلوك بالمثل ما تقوم به أجهزتنا الجسمية من نشاطات قد نستطيع الإحساس بها كالتنفس وطرفة العين ، وقد لا نستطيع أن نحسها حتى - لو قصدنا إلى ذلك – مثل إفرازات المعدة وإفرازات السكر في الدم ... ومن الجدير بالذكر أن علم النفس كثيرا ما يلجأ إلى دراسة سلوك الحيوان – على الأقل حتى يومنا هذا – إنما يكون هدفا أساسيا إلى إلقاء مزيد من الضوء ، وتحقيق مزيد من المعرفة وسلوك الإنسان[2].

وكأن علم النفس في هذا الموقف يتخذ من الحيوان سلماً لمعرفة الإنسان وفهمه ، وذلك أن عالم النفس كثيراً ما يري ضرورة إجراء تجارب لفهم سلوك الإنسان . وتفسيره لكنه يعجز عن ذلك أو تعترضه عقبات تحول غرضه ، فيستبدل التجريب على الإنسان بالتجريب عن الحيوان ونضرب لذلك مثلاً بتجربة تريون (Tryon) التي قام فيها بدراسة توارث القدرة على تعلم اجتياز المتاهة في ثمانية عشر جيلاً من الفئران البيض . فكان يعرض الفئران لاختبار يقيس به هذه القدرة لدى كل منها ، ثم يزاوج بين أفضل أبناء جيل الآباء المتميزين في قدرتهم على تعلم إجتياز المتاهة تزاوجاً انتقائياً في كل جيل من هذه الأجيال الثمانية عشر وفي مقابل هؤلاء كان يزاوج بين اقل أبناء جيل الضعفاء في قدرتهم على تعلم إجتياز المتاهة تزاوجا انتقائياً بالمثل في تلك الأجيال وهكذا كانت ذكور الفئران الممتازة في القدرة على تعلم إجتياز المتاهة تتزاوج مع إناث الفئران الضعيفة ، وقد كان تريون يضبط تلك الظروف البيئية التي كانت تعيش فيها كل من مجموعتين الممتازين والضعاف ويساوي بينهما مثل مكان الإقامة والتغذية والتهوية والحرارة والرطوبة ، بحيث يحقق للمجموعتين تعادل البيئة ولقد تبين لتريون من تجربته هذه أن القدرة

[1] فرج عبد القادر طه – مرجع سبق ذكره – ص ٢٣-٢٤
[2] المرجع السابق نفسه – ص ٢٥

على التعلم وإجتياز المتاهة تتأثر بعامل الوراثة بشكل واضح وليس بخافٍ أن هذه القدرة يمكن أن تقابل ما يعرف بالذكاء عند الإنسان[1].

[1] المرجع السابق نفسه – ص ٢٦

المبحث الثاني

أهداف وأهمية علم النفس

تبرز أهمية علم النفس الاجتماعي في كافة مجالات الحياة في المجتمع بصفة عامة في الجانب العملي والعلمي كونه يوضح لنا مبادئ العدالة الاجتماعية والحرية وأساس العلاقات الاجتماعية السليمة للتغيير نحو الأفضل ويهتم بدراسة الفرد والمجتمع للإسهام في بناء المجتمع الممتد والأسرة هي الخلية لبناء المجتمع ، ويساعدنا ذلك في بناء أسس التخطيط الشامل للنشاط الاجتماعي والاقتصادي بهدف تحقيق إشباع حاجات الناس.

إن حركة المجتمع تقوم من خلالها علاقات جيدة تغيير المجتمع نحو أهداف ومصالح الدافعة نحو الأفضل ، كما أن المفاهيم الأساسية العامة التي تخدم المجتمع يمكن أن نحددها في مفهوم الحرية ، العدالة الاجتماعية ، جماهير الشعب ، القيادة ، القيادة الجماعية ، الكفاية الإنتاجية ، القيادة القوى الدافعية للقيم ، المكانة ، المعايير الاجتماعية ، التعصب ، الاتجاهات ، إقامة مجتمع جديد ، إنشاء علاقات اجتماعية جديدة[1] .

وانه يتناول المشكلات الإنسانية في كل قطاعات الدولة وكذلك تنظيماتها الصناعية والإنتاجية والمهنية والتجارية والاجتماعية والتربوية والرياضية والسياسية والعسكرية ، فهو يقترح أن يكون الاسم الملائم لهذا العلم ((علم النفس الصناعي والتنظيمي)) ثم تتعدد أهمية علم النفس ويبرز وجوده في مجالات عديدة يمكن إلقاء الضوء عليها في ما يلي[2] :-

حياتنا في عمومتها ما برحت مجالين رئيسيين يقتضي فيها المرء معظم ساعات يومه ، والشخص إما في المنزل يمارس أدواره الوجدانية والتربوية . وإما في عمله يوظف مهاراته وحرفيته لتحقيق وجوده الفيزيقي والميتافيزيقي ، وهنا تبرز أهمية علم النفس الصناعي الذي يزود الفرد بمهارات التوافق مع الآخرين بإمكانه من اجل أداء متميز يساعدنا على التنبؤ مما سيحدث في بيئة العمل من حوادث وضغوط ومن ثم يمكن ضبط الظواهر والتحكم فيها والسيطرة عليها .

يفيدنا هذا العلم في الوقوف على مشكلات العاملين وتزويدنا بسبل تجنبها وكيفية رفع الروح المعنوية وتنشيط العلاقات الإنسانية وتعميق قنوات الاتصال بين الرئيس والمرؤوسين وتوجيه العاملين وإرشادهم ولولا هذه الفوائد ما حققت البشرية ازدهارها التكنولوجي والإنتاج الملموس .

إن سعي المرء للعمل لا يكون بغرض تحقيق المكانة المالية وتبعاتها المختلفة[3].

---

[1] محمد جاسم العبيدي – باسم محمدولي – المدخل إلى علم النفس الاجتماعي – ط (١) ٢٠٠٤ – ط (٢) ٢٠٠٩ سنة دون – دار الثقافة للنشر والتوزيع – ص ١٩

[2] محمد عثمان نجاتي – مدخل إلى علم النفس الإسلامي – ط. الأولى ١٤٢٢ ه – ٢٠٠١ م – سنة١٩٦٨ دار الشروق – ص ١٥٤

[3] المرجع السابق ص ١٥٥

علم النفس شانه شان غيره من العلوم يتفق معها في الأهداف الأساسية للعلم ومن أهم الأهداف[1]:-

- **الفهم والتفسير :**

الإنسان منذ بدء تاريخه حتى الآن يجاهد ليعرف ما يحيط به من ظواهر محاولاً لفهمها وتفسيرها ومنذ ما لم يكن يسعفه عمله ، أو منهجه في الوصول إلى الفهم السليم والتفسير الصائب ، كان . يضطر إلى التفكير الغيبي ، يفسر به ويعلل به حدوث الظواهر معتقداً في سلامته وصدقه . فظواهر الخير ترجع إلى رضاء الآلهة عنهم ، وظواهر الكوارث والمصائب ترجع إلى غضب الآلهة عليهم وانتقامها منهم .. وهذا الضرر الذي أصاب فلاناً سببه السحر الذي يسعى إليه عدوه ، واستعادة هذا المريض لصحته ترجع إلى القيمة المباركة من عمل هذا الطريق الطيب ، وهذا المرض الذي ذهب بعقل هذا المهووس فاضطرب به سلوكه واعتل تفكيره ، إنما يرجع إلى الشيطان نجس قد تسلل إلى جسمه فسكن وليس من سبيل إلى شفائه إلا بطرد هذا الشيطان الخبيث وخروجه من جسمه . وليس بخافٍ أننا لا زلنا حتى اليوم نجد بقايا هذا الفهم والتفسير منتشراً بين عدد لا بأس بحجمه في مختلف المجتمعات خاصة المتخلفة منها ، ذلك أن الإنسان لا يطيق الغموض ويفزع من المجهول ، فيسعى إلى استجلائه متقمصا المعرفة و الأسباب والعلل ، حق أن بعض علماء النفس يحب الاستطلاع والرغبة في المعرفة غريزة فطرية في البشر بحكم تكوينهم وطبيعتهم . بالمثل فإننا نجد أن هدف الفهم والتفسير والمعرفة من أول الأهداف الأساسية التي يسعى العالم لتحقيقها من بحثه للظواهر التي تقع في مجال اختصاصه فالباحث في مجال علم الطبيعة مثلاً يريد أن يعرف ويفهم ويفسر ويعلل أسباب حدوث ظاهرة طبيعية كتمدد المعادن بالحرارة على سبيل المثال .

وعالم النفس بالمثل أيضاً يريد أن يعرف ويفهم ويكتشف أسباب حدوث الظواهر النفسية ، كالتفوق المهني ، أو المرض المتسبب[2] .

- **الضبط والتحكم :-**

من القول المأثور : انك إذا عرفت استطعت ؛ بمعنى أن الإنسان إذا نجح في فهم أسباب حدوث الظاهرة ومعرفة عواملها استطاع أن يؤثر في مسار الظاهرة نفسها ويتحكم في حدوثها فيمكنه أن يهيئ لها أسباب حدوثها فتحدث ، كما يمكنه أن يغير في هذا العامل أو ينقص من هذا أو يزيد من ذلك ، أو يلغي أو يضيف فتتأثر تبعاً لذلك الظاهرة وتتحور ، بل إنها تحدث وفق ما نريد أو تختفي وقتما نشاء إذن فنحن هنا نتحكم في الظاهرة ونضبطها بناءاً على فهمنا لمسببات حدوثها

[1] فرج عبد القادر طه – أصول علم النفس الحديث – ص ٢٨-٣٠- ط دون - دار الزهراء الرياض
[2] - فرج عبد القادر طه – أصول علم النفس الحديث – ص ٢٨-٣٠- ط دون - دار الزهراء الرياض

وتغييرها واختفائها ، وظروف كل ذلك وعوامله و وبمعنى آخر فإننا بناءاً على تحقيق الهدف السابق (الفهم والتفسير) ننطلق لتحقيق الهدف الحالي . ولذا فإننا نتوقع أن يؤدي وجودها قصور ما في معرفتنا وفهمنا وتفسيرنا للظاهرة إلى أن تقل كفاءتنا في ضبطها والتحكم فيها ، ومن الصعب أن يستقيم لنا ذلك ما لم يستقيم لتا فهمه وتسلم المعرفة .

ولئن بدا لنا الهدف الأول للعلم هدفاً نظرياً بالدرجة الأولى يستهدف ترف العلم وإشباع حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة واستجلاء الغموض – ولو حتى بهذه النظرة لا بأس به في حد ذاته – فان الهدف الثاني – الذي نحن بصدده الآن - في الواقع هدف تطبيقي نفعي إلى ابعد حد . فنحن نريد أن نتحكم في الظواهر حتى تحدث في الوقت المناسب وبالشكل الذي يحقق لنا الفائدة ويقينا الأضرار فمثلاً من معرفتنا تمدد المعدن بالحرارة على سبيل المثال [1].

التنبؤ :-

أما الهدف الثالث من أهداف العلم الأساسية فهو إمكانية التنبؤ بحدوث الظاهرة قبل أن تقع . وتنبني إمكانية تحقيق هذا الهدف على استقامة فهم الظاهرة وسلامة تفسيرها ودقة معرفتها أي على مدى الدقة في تحقيق الهدف الأساسي الأول من أهداف العلم . وهذا التنبؤ يعتبر هدفاً تطبيقياً نفعياً يمثل ما يعتبر الهدف الأساسي الثاني والخاص بالضبط والتحكم ، ذلك أننا نتوقع حدوث الظاهرة ، متى أدركنا توافر مقدماتها وتهيؤ عواملها مما يمكننا عند ذاك من الاستعداد لملاقاة الظاهرة بما نستطيع معه جني ما نستطيع من فوائدها ، وتحاشي ما نستطيع تحاشيه من أضرارها ، فمثلاً نحن نسمع عن انتشار وباء في بلد قريب ، ونعرف أن العدوى من أهم مسبباته فنتخذ من هذه المعرفة أساسا للتنبؤ بانتشار هذا المرض عندنا مستقبلاً ، ما لم نسارع إلى حصاره ومقاومته بتحصين المواطنين ومنعهم من السفر إلى هذا البلد الموبوء ، ومنع مواطني هذا البلد من الدخول إلى بلدنا إلا بعد الفحوص الطبية والتحصينات والاحتياطات التي تمنعهم من نقل الوباء [2].

يدرس علم النفس عوامل النجاح الدراسي وعوامل الفشل الدراسي ومسببات كل منهما ، فيمكنه – استناداً على هذا أن يتنبأ بمن يحتمل نجاحه ومن يحتمل فشله قبل أن يتعرض للموقف الفعلي للدراسة ، وبالتالي يستطيع أن يوجه التلاميذ أو الطلبة توجيهاً تربوياً أو مهنيا يحفظ لهم مستقبلهم التربوي والمهني ، فيحقق لهم ولمجتمعهم أفضل النفع ،ويجنبهم أشد الضرر ولذلك فعند ما تسبق الرغبة في التنبؤ بالظاهرة فهمها وتفسيرها يصبح من الضروري لتحقيق التنبؤ أن نبدأ بتحقيق الفهم والتفسير لهذه الظاهرة .

ويمكن في علم النفس أن نلتمس تأثير علم النفس من خلال بعض الجوانب التالية :-

---

[1] - فرج عبد القادر طه – أصول علم النفس الحديث – ص ٢٨-٣٠- ط دون - دار الزهراء الرياض

٢-المرجع السابق نفسة-ص٣٠

- **التربية والتعليم**[1] :-

إن مجال التربية والتعليم وبما فينا من مؤسسات اجتماعية من مدرسة ومدرسين وإدارتين . تمثل جماعات لها تكوينها وبنائها وتماسكها وتفاعلها ولها دور في تعديل سلوك الفرد ، وعلم الاجتماع يسهم في إمداد المدارس بالمعلومات والخدمات التي تدعم أسس النمو الاجتماعي للفرد ومعرفته لطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة بين الطلاب وبين الإدارة والمعلم كذلك أن التنشئة الاجتماعية والمعايير والاتجاهات والمكانة الاجتماعية لفرض اكتسابها للطالب .

- أهمية الخدمة الاجتماعية :-

إن الخدمة الاجتماعية هي لخدمة الإنسان كونه نظام اجتماعي يهدف إلى حل المشكلات ويساهم في التنمية الاجتماعية لفرض تطوير و التجديد من خلال الأخصائي الاجتماعي بحكم عمله فهو يحتاج إلى علم النفس الاجتماعي ليفهم معنى الجماعة وبنائها وحركتها ، والنمو الاجتماعي وعملية التنشئة الاجتماعية المحددات الاجتماعية للسلوك ، والقيادة وسيكولوجيتها والجماعة وعملها والتغير الاجتماعي ليصب ذلك في صلب اختصاص العلاج الجماعي والاجتماعي ودراسة الحالة والتشخيص الاجتماعي .

الصحة النفسية والاضطرابات النفسية[2] :-

إن علم الصحة النفسية يأخذ الكثير من علم النفس الاجتماعي فان اغلب الأعراض النفسية منشأها أسباب اجتماعية . وكذلك دراسة السلوك الاجتماعي والعلاج النفسي الاجتماعي فهو له أهمية وتداخل في علم النفس الاجتماعي والصحة النفسية والعلاج النفسي حيث يمتد هذا التفاعل والتداخل عندما يوضح لنا الانحرافات الاجتماعية وأسبابها وكذلك الاضطرابات النفسية وعلاجها سواء كانت اضطرابات أسرية أو حوادث شغب أو معتقدات شيطانية ضالة بعيدة عن الدين أو أعراض انحرافية بسبب المخدرات أو المسكرات أو الانحرافات الجنسية حيث يتعامل الأخصائي الاجتماعي مع كل ما ذكر ويدرس الحالة الاجتماعية وتاريخ الحالة والمريض وكل ماله علاقة تاريخية واجتماعية نفسية المرض أو الحالة والعمل وتعديل البيئة والتطبيع الاجتماعي والتدريب والتأهيل يدخل ضمن العلاج الاجتماعي .

الهدف الحقيقي للعمل هو الإنسانية فلعل أهم ما يميز هوية الإنسان عن بقية الكائنات هو العمل . فالعمل يحقق للإنسان إنسانيته ويمنحه الكرامة والإحساس بالذات وتشير بحوث وأعمال (ادلر) إلى أن الأمراض النفسية تعزى لفشل المرء إما في عمله أو في منزله وعلم النفس معني في هذا المقام بتوجيه الإنسان إلى العمل الذي يتواءم مع قدراته وينسجم مع بناء النفسي وبحيث يحقق طموحاته ويشبع ذاته ، وان مشكلة الإنسان لا تكمن في الحصول على العمل المناسب فحسب

٣-محمد جاسم العبيدي – مرجع سبق ذكره – ص ٢٠-٢١

[2] - محمد جاسم العبيدي – مرجع سبق ذكره – ص ٢٠

وإنما يتجاوز ذلك لكيفية هذا العمل والترقية فيه وتحقيق التقديم الإنتاجي الملموس وذلك لن يتم إلا من خلال الترقية في الأداء والتميز في المهارات وهذا يحتاج إلى إلحاق العاملين بالدورات التدريبية المتقدمة والتي تزود الفرج الجديد في هذا التخصص عن ذلك فعلم النفس معناه الإشراف والتدريب المستمر للعاملين في أي مجال [1].

وان تحسين أداء العاملين في أي حقل معني يحتاج إلى التقدم المستمر وهذا التقدم يعتبر من أهم الفئات التي يطلع عليها علم النفس التقويم تزودنا بمعايير ثابتة يمكن من خلالها ترتيب الأفراد حسب قدراتهم كما توجهنا هذه العملية نحو توزيع عادل للترقية والأجور.

وانه عن طريق فئات علم النفس تستطيع أن نختار المدير الناجح ويتم ذلك من خلال قوائم الخصائص الشخصية اللازمة لنجاح العامل في مهنته فعن طريق الاختبارات النفسية المختلفة نستطيع أن نختار أفضل العاملين في توزيع المناصب الإدارية المختلفة ، وثم إن علم النفس الصناعي تجاوز الإطار الدلالي لكلمة المصنع وأصبح له وجود ملموس في كل المؤسسات المهنية والتنظيمات الإدارية وبحيثما الإنسان وحيثما تجد علم النفس الصناعي أو المهني أو التنظيمي [2].

[1] - المرجع السابق – ص ٢١

[1] محمد عثمان نجاتي – مرجع سبق ذكره – ص ١٥٦

المبحث الثالث

مدارس علم النفس

مقدمة :-

تمثل مدارس علم النفس اتجاهات عامة نظرية وتطبيقية متميزة في النظر إلى سيكولوجية الإنسان . هذا التمايز والاختلاف لا يمنع من وجود أوجه اتفاق كثيرة أو تشابه بين بعضها وبعض ؛ وان ظلت كل مدرسة ذات طابع متميز يغلب عليها في النظر إلى الإنسان والبحث في جوانبه النفسية المختلفة ، فإذا أضفنا إلى كل ذلك ما يلاحظ من تعصب بعض أنصار المدارس – حتى ولو بالباطل – لمدرستهم ، ومن هجوم – حتى لو بالباطل – عل غيرهم من أنصار المدارس الأخرى تبين لنا الأثر السلبي الناجم عن تقسيم علماء النفس إلى مدارس ، وترويج كل منهم وادعاءات باطلة عن مميزات مدرستهم ، وأنها الوحيدة صاحبة الحق المشروع في الوصول إلى الحقيقة النفسية ، وصاحبة الأداة الصحيحة الوحيدة الموصلة إلى ذلك ؛ بمعنى صاحبة المنهج العلمي الوحيد في دراسة النفس البشرية .... وبالتالي فما وصلت إليه من نتائج هي وحدها الحقائق النفسية وما عداها فهو بالحل مذكور[1] .

ولا باس على العالم – في نظرنا – من أن يتخصص – دون تعصب – في جانب معين من جوانب العلم أو فرع معين فيه ، وان يعالج بحوثه بمنهج معين يجيده ، بدلاً من أن يدعي انه ينتمي إلى هذه المدرسة أو يتعصب بها ؛ لان هذا الانتماء أو التعصب سوف يقود إلى رفض حقائق توصلت إليها غيرها من المدارس والى تبين – عن طريق التعصب الأعمى – بعض أباطيل قد تكون روجت لها مدرسته - ..... وهذه آفة العلوم الإنسانية ، ومنها علم النفس بطبيعة الحال ، وهذا ما نريد إليه من البداية ولعل ما سبق ما ذكرناه عن موقفنا من ظاهرة مدارس علم النفس لا يعفيان من نظرة عجلى على أهم مدارسه المعاصرة في كتاب لهذا ، قصدنا أن يكون مدخلاً عامًا لعلم النفس الحديث[2].

١/ مدرسة التحليل النفسي :-

أسس هذه المدرسة الطبيب النمساوي ((فرويد))الذي تتلمذ على يد الطبيب الفرنسي شاركو ، وتأثر بأفكاره عن المرض النفسي وعلاقته بالاضطراب الجنسي ، وتتأسس المسلمة الأولى في نظرية فرويد على أن السلوك الإنساني محكوم بغرائز فطرية لا شعورية ، معرفاً الليبيدو Libido بأنه مخزن الطاقة الجنسية ، الذي تصدر منه غريزتا الجنس والحرمان ، اللتان تمثلان المحركات الأساسية للسلوك البشري ؛ واللاشعور عند فرويد يعني تلك الأفكار والمخاوف والرغبات المكتوبة ، التي لا يعيها الإنسان ، ولكنها تمثل دائما المحرك القوي لسلوكه ، كما

[1] فرج عبد القادر طه – أصول علم النفس الحديث – دار الزهراء الرياض – ط دون – ص ٥٧
[1] المرجع السابق نفسه – ص ٥٧-٥٨

ركزت المدرسة التحليلية على أهمية السنوات الأولى من عمر الإنسان ودورها في حياة الفرد وأنماط سلوكه ، والتمهيد لما يصيبه من أمراض نفسية وعقلية في لاحق حياته .

ويعتبر فرويد أول من أسهم في بناء تجاربه للتحليل النفسي ، واكبر المساهمين بها ، وقد أرسى معالمها ، وعلى الرغم من ما وجه لها من انتقادات فقد أصبح لها تأثير كبير في علم النفس النمو وتأثر علماؤه بعده أفكار نذكر منها الآتي[1] :-

(١) فكرة مراحل النمو : ويعتبر فرويد أول من وضع تصوراً متكاملاً للحاجات والمشكلات على أهمية مرحلة الطفولة .

(٢) التأكد على أهمية مرحلة الطفولة .

(٣) التأكد على أهمية تداخل وتعقد السلوك الإنساني .

(٤) أهمية الدوافع اللاشعورية ومبدأ حتمية السلوك[2] .

ومدرسة التحليل النفسي تعتبر من أقدم مدارس علم النفس ، وأكثرها شيوعاً وتأثيرا في علم النفس وفي غيره من علوم الإنسان حتى الآن ، بل إن تأثيرها قد امتد ليشمل الفن والأدب والطب والفلسفة والانتروبولوجيا والاجتماع والتربية والثقافة بعامة ، منذ بدء انتشار أفكارها ومكتشفاتها في أوائل القرن العشرين وحتى الآن .

ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شغل فرويد بالبحث المتعمق لاكتشاف أسباب وعوامل بعض الظواهر النفسية التي كانت آنذاك متعلقة على الفهم والتفسير ؛ مثل : الأحلام والأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية ... ونجح عند ذلك في ابتداع منهج لدراسة كل ذلك هو التداعي الطليق Free Association الذي قاده في النهاية إلى مكتشفاته الكبرى في النفس البشرية ، كالشعور – والكبت والمقاومة والصراع النفسي وغريزة الحب وغريزة الموت واللهو والانا والانا الأعلى وحيل الدفاع وعقده وأديب ... ولقد دخلت مقاومات التحليل النفسي هذه وغيرها في مختلف جوانب حياتنا الثقافية والعلمية والتطبيقية ، وأثرت فيها تأثيراً كبيراً ، خاصة في المجال النظري والمجال العلاجي[3] .

٢/ المدرسة المعرفية :-

تعتبر المدرسة المعرفية من المدارس النفسية الكثيرة التي لها إسهامات كثيرة ومؤثرة في كل فروع علم النفس وخاصة علم النفس النمو .

ويركز المعرفيون على دراسة العمليات العقلية المعقدة من تفكير وإدراك وانتباه وتذكر ونسيان ، ويعتقدون بان التعلم الأساسي في جوهرة أنماط حركية من العمليات العقلية ويركزون على أهمية العمليات الوسطية التفكيرية التي تحدث بين المثير والاستجابة في تحويل المد خلات الحسية

---

[1] محمد الأمين مصطفى خطيب – أحمد محمد الحسن شنان – مقدمة في علم النفس – ٢٠٠٤ م – جامعة السودان المفتوحة – ط – دون – ص ٣٦

[2] عبد الرحمن احمد عثمان – علم النفس النمو – الخرطوم – ط . دون – ص ٨٣

[3] فرح عبد القادر طه – مرجع سبق ذكره – ص ٥٨

وتبويبها وتخزينها في الذاكرة وإستدعائها في صورة خبره ، وسلوك ، وان التعلم والإدراك ظاهرتان لا يمكن الفصل بينهما ويحدثان نتيجة رؤية الفرد للموقف ككل وإيجاد العلاقة بين أجزائه [1].

ويعتبر ((كبرت ليفن)) من ابرز علماء المدرسة المعرفية ، والرجل الذي أتى بتفسير متكامل للسلوك النفسي ، أطلق عليه نظرية المجال (Eled Theory) ويمكن إجمال هذه النظرية في أن سلوك الفرد يحدده المجال الحيوي له (Life Space) ويشتمل المجال على كافة الوقائع والأحداث البيئية المؤثرة في سلوكه ، كما يشتمل على الشخص نفسه بمكوناته . ويعتبر جيروم بوند من العلماء المعرفيين الذين اهتموا بدراسة المفاهيم وبتعلمها بنمط يسمى التعليم الاستكشافي والذي يقصد به ترك المتعلم لاكتشاف المفاهيم والمبادئ بنفسه من خلال تفاعله مع الموقف ، واكتشاف المشكلة والعمل على حلها ومن أهم المعرفيين في مجال علم النفس النمو ((جان بياجية)) وتعتبر نظريته في التطور العقلي من أكثر النظريات شهرة ، فقد أمضى فترة كبيرة من حياته في ملاحظة الطرق التي يفكر بها الأطفال ، وكيفية تناولهم ، وحلهم للمشكلات والأسباب التي أدت بها للقيام بالاستجابات المختلفة [2] .

٣/ المدرسة الغرضية :-

تهتم المدرسة الغرضية بدراسة السلوك من حيث الهدف والغاية ، وتقول إن أي نشاط نفسي له غرض يسعى لتحقيقه ، ولابد فيه من غاية يصوب قصده إليها ، وقد لا يكون الفرد واعياً بدوافعه بل يتحرك بدوافع غريزية لتحقيق أهدافه ، والوصول إلى غاياته السلوكية ، والغرض بحساباته هدفاً للسلوك يعني انه المحرك والدافع إليه ، وقد أطلق عليه ماكروجال (١٨٧١ – ١٩٣١) – رائد هذه المدرسة – الدافع الغريزي ، الذي يمكن رده إلى مجموعة أساسية من الغرائز ، وصفها ماكروجال بأنها أولية كدافع أو غريزة الجزع والجنس والتملك . والوالدية ، وهي ميول نزوعية فطرية مورثة . والغريزة كما يعرفها ماكروجال ، ((هي استعداد فطري نفسي جسمي ، يدفع الفرد إلى أن يدرك وينتبه إلى أشياء من نوع معين ، وان يشعر بانفعال مصاحب لهذا الإدراك ، ومن ثم يسلك نحوها مسلكاً خاصاً ، فالغرائز هي المحركات الأساسية لكل نشاط حركي أو عقلي ، فردي أو جماعي [3] .

٤/ المدرسة السلوكية :-

نشأت المدرسة السلوكية في علم النفس في صورة متبلورة في العقد الثاني من القرن العشرين كرد أفضل على كل من التحليل النفسي في بحثه عن أعماق النفسية البشرية وديناميتها والمعنى الكامن وراء مظاهرها ، وعلى الاستبطان كاتجاه منهجي سائد في البحوث النفسية آنذاك ، وأيضا

---

[1] - فرح عبد القادر طه – مرجع سبق ذكره – ص ٥٨
[2] عبد الرحمن أحمد عثمان – المرجع السابق – ص ٩٣-٩٤
[3] محمد الأمين مصطفى خطيب – مرجع سبق ذكره – ص ٣٢

على الإحساس والشعور كمصدر أساسي لدراسة الظواهر النفسية . ويعتبر عالم النفس الأمريكي جون واطسون (١٨٧٨ – ١٩٥٨) أهم أعمدة المدرسة السلوكية وابرز واضعي أسبابها ومحددي اتجاهاتها . ويعتبر كتابه ((السلوكية)) والذي صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٢٤ (١٢٧٠) وظل يعبد النظر فيه طوال حياته وكتبه أهم الكتب التي عرضت اتجاهات المدرسة السلوكية في علم النفس واصلتها[1] .

ولبيان اتجاهات هذه المدرسة وفلسفتها الأساسية نقتطف هنا نصا من كتاب واطسون الذي نشره عام ١٩١٤ بعنوان ((السلوك : مقدمة العلم النفس المقارن)) حيث يقول فيه : ((علم النفس كما يراه السلوكي هو شعبة تجريبية موضوعية خاصة من العلم الطبيعي وهدفه النظري هو التنبؤ بالسلوك وضبطه . وليس الاستبطان جزءاً رئيسياً من منهاجه ولا القيمة العلمية لحقائقه تقوم على استعدادها لان تعبر عن نفسها بألفاظ الشعور ... ولعله لابد قد حان الوقت الذي يطرح فيه علم النفس كل إشارة إلى الشعور ، وإذا لم تعد به حاجة به إلى أن يخدع نفسه قي حسبان أن يجعل الحالات العقلية موضوعاً لملاحظاته ... ومن الممكن أن نكتب في علم النفس ، وان نعرفه بما عرفه به بلزري من انه علم السلوك فلا ترجع القهقري في التعريف ، والذهن والمضمون ، والإدراك والتصور وما شابهها ... فان من الممكن أن تؤديها ألفاظ : المنية والاستجابة ، وكلمات : تكون العادة ، وتكامل العادة وما أشبهها ... فإذا سار علم النفس على هذه الخطة المقترحة ، فان عالم التربية ، والفيزيقي ، والقانون ، ورجل الأعمال ، يمكن لن ينتفعوا بحقائق من الناحية العلنية بالقدر الذي يمكن أن نحصل به من الناحية التجريبية))[2]

ويلاحظ المرء في حياته العمة ، إشارات واضحة للتعلم ، كأن يتعلم الأطفال حب الحلوى ويفاضلوا بين أنواع اللعب ، ويتعلموا اللغة ، ويكتسبوا الدوافع الاجتماعية ، ويتعلموا التعامل مع البيئة من حولهم ، فنحن نريد أن نتعرف على الطريقة التي تعلموا بها هذه الأشياء ، هذه الطريقة أو الكيفية هي محك نظريات التعلم التي تسعى لتفسير وفهم كيف يحدث التعلم ؟ لان ذلك الفهم عند علماء النفس هو مفتاح فهم سلوك الفرد والتنبؤ به وضبطه ، وتعتبر المدرسة السلوكية أهم مدرسة لها إسهامها الواضح في مجال التعليم ، وهي تعرف التعلم بأنه التعبير الذي يحدث نتيجة النضج ، أو المرض ، أو الأفعال المنعكسة بتطور الفرد بالدافعية ، والسلوك الاجتماعي والشخصي[3] .

ولد بدأت هذه المدرسة تاريخها بالتركيز على دراسة الارتباط إلا ما بين المنية والاستجابة كما تبدو في التجارب في بعض معامل علم النفس ، متجاهلة تماماً الإنسان بما يحتوي عليه من مشاعر وما يحتمل بداخله من ديناميات لا سبيل إلى تجاهلها إذا أردنا فهم سلوكه وتقويمه ،

---

[1] فرح عبد القادر طه – مرجع سبق ذكره – ص ٥٨
[2] المرجع السابق – ص ٥٩-٦٠
[3] محمد الأمين مصطفى خطيب – مرجع سبق ذكره – ص ٣٩

وتعتبر تجربة واطسون التي استطاع فيها أن يزرع في الطفل الصغير ((ألبرت)) خوفاً مرضياً من الفأر ثم استطاع بعد ذلك علاجه بالتجريب . تقول تعتبر هذه التجربة نموذجاً للسلوكيين في دراستهم ونظريتهم إلى السلوك الإنساني ، ومع مرور الزمن علماء هذه المدرسة بدءوا يفطنون إلى الحقائق التي كانت غائبة عنهم ويعترفون بها ويخفضون من غلوائهم ، فبدءوا – على استحياء – في الاعتراف بالديناميات النفسية وبالأعماق اللاشعورية ، بمعاني السلوك ودلالاته ومغزاه[1] .

٥/ المدرسة السلوكية الحديثة :-

استخدمت هذه المدرسة أفكار واطسن المتعلقة بأثر البيئة على السلوك الإنساني وان الإنسان البيئة والتنشئة الاجتماعية ودراسة كل ما هو قابل للقياس والملاحظة والتجريب إلا أنهم أضافوا على ما اعتمده واطسون العمليات العقلية والمعرفية وراء أن السلوك محكوم بنتائجه[2] .

٦/ مدرسة الجشتالط :-

مدرسة الجشتالط أو المدرسة الكلية ، وكلمة جشتالط كلمة ألمانية تعني "الكل" وهي من المدارس التي اهتمت بدراسة النفس ولها دراسات هامة في علم النفس ويعود الفضل إلى مدرسة الجشتالط في الاهتمام بدراسة قوانين الإدراك ، وتوصلت إلى قانونه الأساسي وهو ((الكل أكبر من مجموعة أجزاء)) وعلى هذا الأساس أمكن التوصل إلى القوانين الأخرى للإدراك[3] .

مع ظهور المدرسة السلوكية في أمريكا ظهر في الوقت نفسه تقريباً بألمانيا مدرسة علم النفس الجشتالط على يد ثلاثة من العلماء النفسيين الشباب الذين تناسلوا في جامعة برلين وهم :- ماكس فرينمر (١٨٨٠ – ١٩٤٣) وفولفيانج كوهلر (١٨٨٧ – ١٩٦٧) وكيركوفي (١٨٨٦ – ١٩٤١) . ولكنهم لم يكونوا على صلة بعلماء النفس السلوكيين آنذاك ، وإنما كان التزامن مجرد صدفة . وعندما تعرف علماء كل من المدرستين على زملائهم في المدرسة الأخرى تبين لكل منهم مدى الخوف في الرأي والعون الشاسع في نظرة كل منهما إلى الظاهرة النفسية . لقد كانت مدرسة ، كما أنشأت - أيضاً – المدرسة السلوكية ، ثورة علم النفس السائد آنذاك وتصحيحا – كما يدور لتوجهاته وفلسفته ومناهجه ، وأنها كما نرى أننا وغيرنا لم تكن أكثر من إضافات وتصويبات في النظر إلى الظاهرة النفسية حتى تصبح النظرة أكثر دقة وصواباً وقرباً من الحقيقة ، وحتى يصبح تناول الظاهرة النفسية وبحثها أكثر تكاملاً وشمولاً وعمقاً[4] .

ويطلق علماء النفس على التعلم الشرطي بأنواعه التعلم البسيط ، لأنه يهتم بدراسة السلوك في شكل ارتباطات بين المثير والاستجابة المراد تعلمها ، وهي نوح من ابسط ما يعالجه التعلم ، غير

---

[1] فرح عبد القادر طه – مرجع سبق ذكره – ص ٦١

[2] http://www.shiabeen.cim/vb/images/wsam/member.gif

[3] من الموقع نفسه

[4] فرج عبد القادر طه –المرجع السابق– ص ٦١

أن هناك عمليات معرفية ذات تركيب معقد ، ثم يفترض على وجودها أصحاب التعليم البسيط ، ولكنهم اعتبروها عمليات ثانوية تابعة للتعليم الشرطي – ولكن علماء آخرون ((فرتهايمر ١٨٨٠ – ١٩٤٣)) التعلم القائم على العمليات المعرفية مثل الإدراك و الاستبصار وتقوم بهذا النمط في التعليم [1].

يتوهم البعض أن مفهوم الوحدة الكلية ((الجشتالط)) يقتصر على الإدراك مع أن نظرية الجشتالط ترى أن كل ظاهرة حية ، فسيولوجية أو نفسية أو اجتماعية هي جشتالط ، بل إن بعض الظواهر الفيزيائية هي جشتالط.

ولعل من أشهر أعضاء هذه المدرسة – بعد الثلاثة الذين أسسوها – هو كيرت ليفن (١٨٩٠ – ١٩٤٧) – إلا أن هذه المدرسة لم تستكمل – مسيرتها ، ولم تتابع دراساتها بعد موت أقطابها [2] .

٧/ مدرسة البورت رويال :-

هي من مدارس علم النفس ، أسسها طائفة الينسينيين الفرنسية في القرن السابع عشر الميلادي . يعد كلاً من أنطوان ارنوان ارندلر وبييرنكول من ابرز علمائها – اهتمت بالجوانب التربوية والجوانب العقلية في السلوك الإنساني واستمرت قرابة الربع قرن ، ثم ما لبثت أن انقرضت [3].

٨/ المدرسة البنائية :-

يعتبر فونت مؤسس المدرسة البنائية في علم النفس . وبفضله استقل علم النفس عن الفلسفة .

- اهتم بدراسة الوعي ((الشعور)) من وجهة نظر بنائية أو فيزيائية ونعني بكلمة بنائية هنا تحليل الكل إلى أجزائه أو عناصره المختلفة ، وعلى هذا الأساس فان اهتمام فونت كان منصباً على دراسة عناصر الخبرة الشعورية وعلاقتها الميكانيكية بالجهاز العصبي.
- يرى أن الوعي والتفكير والمعرفة هي مجموعة هذه العناصر .
- ولتحديد عناصر ومكونات الخبرة الشعورية استخدم منهج التكامل الباطني
- من أهم الأفكار التي أضافها تكنر إلى فكر فونت اعتقاده بضرورة ابتعاد علم النفس عن دراسة ما بعد الظواهر الفيزيائية في علم النفس لتأثير ذلك على تكامل العلم [4] .

---

[1] محمد الأمين مصطفى خطيب مرجع سبق ذكره – ص ٤٨
[2] - فرح عبد القادر طه – مرجع سبق ذكره – ص ٦٢
[3] موقع سبق ذكره .
[4] الموقع السابق .

٩/ المدرسة الوظيفية :-

تنسب أفكار وآراء المدرسة الوظيفية إلى الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليم جيمس الذي يرى أن الحياة النفسية ليست مركبة من أجزاء مفردة ولكن سلسلة منظمة من حالات جزئية .

ومهمة علم النفس دراسة العقل ليس بوصفه عملية تركيبية ، وإنما بوصفه عملية ديناميكية توظف في عمليات التكيف مع المحيط وجعلها أكثر مرونة[١] .

١٠/ مدرسة علم النفس الإنسانية :- المدرسة الإنسانية :-

جاءت هذه المدرسة في عام ١٩٥٨ م كرد فعل على أطروحات المدارس النفسية المتعددة خاصة على المدرسة السلوكية ، فرضت النظرة الجزيئية والميكانيكية لسلوك الإنسان ، كما فرضت أيضاً نظرية التحليل النفسي ونظريتها التشاؤمية لمصير الإنسان ، وحتمية استجاباته السلوكية القائمة على غريزتي الجنس والعدوان . وأيضا اعترضت المدرسة الإنسانية على المدرسة الغرضية في اعتبارها الغرائز هي المحركات الأساسية والدافعية لسلوك الإنسان ، وفي رأي زعماء هذه المدرسة ومنهم ابراهام ماسلو ((١٩٠٨ – ١٩٧٠)) ووليم جيمس وكارل وجرز ((١٩٠٣ – ١٩٨٧)) وان جميع المدارس السالفة الذكر اهتمت برؤية الجوانب المشرقة في الإنسان ومواطن القوة الايجابية فيه في تحقيق إنسانيته . فالمدرسة الإنسانية بتأكيدها على إنسانية الإنسان ، إنما ترفض تفسير سلوك الإنسان القائم على فلسفة التطور، والتي تمتد جذورها إلى فكرة أن الإنسان حيوان متطور . فالإنسان – حسب رؤية المدرسة الإنسانية له طبيعته الخاصة التي تميزه عن الحيوان ، وله بنية نفسية وحاجات وقدرات ، وميول – تميز الجنس البشري ، ويقود ذلك إلى تميز الأفراد فيما بينهم وتفرد أنماط السلوكية ، ذلك حسب تفاعلهم مع البيئة التي ينتمون إليها ، والخبرات الشعورية والمعرفة لكل منهم[٢].

وتمثل المدرسة اتجاها حديثاً في علم النفس ، أو تياراً من تياراته بدأ في الستينات من القرن العشرين ، وربما كانت تسميته تيار أو اتجاه في علم النفس – على الأقل في الوقت الحالي – انسب من تسمية ((مدرسة)) إذ أنها في دور النشأة ولم تتبلور بعد في منطلقات واضحة الاتجاه ، محددة المذهب متكاملة النظرة بما فيه الكفاية ، على نحو ما نرى في المدارس النفسية الثلاث سابقة الذكر ، ويرى البعض أن علم النفس تقف بين السلوكية والتحليل النف